ISSN 1412-226x

الأزهار

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الحفاظ على البيئة ودفع تلويثها في الإسلام
- متعلم العربية في إندونيسيا حاجاته وتطلعاته
- المعرفة والبحث عن اليقين عند عبد الكريم القشيري
- سلسلة الشخصيات الحوارية في القرآن
- قلب الدين صوره وتكييفه دراسة تأصيلية تحليلية
- منهج فهم السنة النبوية عند الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة"
- ضوابط معرفة الحديث الموضوع عند ابن القيم في كتابه المنار المنيف

السنة الثالثة عشرة العدد 1 1437 هـ/2016م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 13, No 1, 1437 H/2016 M السنة الثالثة عشرة، العدد 1، 1437هـ/2016م

رئيس التحرير
غلمان الوسط عمر حسن

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي أحمددين أحمد طهار
أحمدي عثمان يولي ياسين

تحرير ومراجعة لغوية
فاتح الندى أدي فخر الدين

تجهيز فني
محمد خير المستغفرين

سكرتير التحرير
نيل الهدى

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

الحفاظ على البيئة ودفع تلويثها في الإسلام

فاتح الندى وأدي سوفريادي ومحمد أيوب 5

البحوث والدراسات

متعلم العربية في إندونيسيا حاجاته وتطلعاته

وائل علي السيد 19

المعرفة والبحث عن اليقين عند عبد الكريم القشيري (ت 465 هـ)

عبد الحي الكتاني 36

سلسلة الشخصيات الحوارية في القرآن

نبيل 54

قلب الدين صوره وتكييفه دراسة تأصيلة تحليلية

بيدر محمد بن محمد حسن 61

منهج فهم السنة النبوية عند الامام الشافعي في كتابه "الرسالة"

عبد الحكيم الواحد 76

ضوابط معرفة الحديث الموضوع عند ابن القيم في كتابه المنار المنيف

أدي فخر الدين 96

الحفاظ على البيئة ودفع تلويثها في الإسلام

فاتح الندى وأدي سوفريادي ومحمد أيوب
جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا وجامعة سونان كالي جاغا جوغجاكرتا وجامعة وجامعة سونان أمفيل سورابايا

الإسلام الذي هو الدين الخاتم وارتضاه الله دستوراً نهائياً للبشرية عامة قد اهتم بموضوع البيئة وأكد على المحافظة على كل مكوناتها. وإذا تأملنا في البيئة بمدلولها الشامل لوجدناها قد حظيت بقدر عظيم من الاهتمام، ولقد وضع الإسلام الإطار العام لقانون حماية البيئة في قوله جل جلاله: { وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }،[1] وقال جل شأنه: { وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}،[2] وقال تعالى: { وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }.[3]

إن الواقع البيئي العالمي وما آل إليه من تدهور يؤكد أن الإنسان لم يكن حارسًا أمينًا على هذه البيئة فهو يلوث أرضها وسماءها وماءها كل يوم بالملوثات على اختلاف أنواعها الكيماوية، والإشعاعية، والصناعية وغيرها، وهو يلقي بنُفاياته وفضلاته في محيطاتها وبحارها وأنهارها، وهو يتسبب في القضاء على حيواناتها وطيورها الجميلة، ومزارعها الخضراء، وبساتينها الغناء، يؤثر مصالحه ورغباته في تحقيق الرفاهية والربح المادي والتقدم الصناعي على حسابها، وهذا الإجحاف بحقها ينذر بنتائج كارثية على هذه الأرض وعلى من يقطنها من الأحياء والأشياء.

إن بيئتنا اليوم تستغيث بكل عاقل مسئول، فهي في خطر شديد جَراءَ سلوك الإنسان الظالم نحومواردها وخيراتها، ومصادره، التي سخرها الله لنا، فقد أصبحت هذه الموارد مهددة بالاستنزا ف والفناء في حال استمر الاعتداء عليها بهذه الطريقة الجائرة، وتفاقمت المشكلات البيئية وتنوعت مثل تلوث الماء والهواء والتربة والغابات والطاقات والتنوع الحيوي الحيواني والنباتي، وترتب على تلوث الهواء تدمير طبقة الأوزون بشكل جزئي، وظاهرة الاحتباس الحراري التي تهدد المَناخ على أرضنا مما ينجم عن ذلك آثار كارثية مدمرة. وكل ذلك جنته يد

الإنسان كما قال تعالى:(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).[4]

وجاءت السنة النبوية الشريفة لتستكمل مصادر التشريع الإسلامي الذي يوجهنا إلى طريق الخير والصلاح والإعمار، وقد قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله " (رواه مالك فى الموطأ) هذا الحديث الشريف يعتبر دعوة صريحة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله حتى لا نضل ولا نضلل، نصون ولا نفسد ، نعمر ولانخرب ، نبني ولاندمر.

وليس ثمة شك أن الرسالة الإسلامية من منطلق كونها خاتمة الرسالات السماوية إلى البشرية كافة ، اهتمت بالبيئة اهتماماً كبيراً من منطلق انها ميراث الأجيال المتلاحقة حيث أودع الله فيها كل مقومات الحياة للإنسان المستخلف فيها كما أرسى الإسلام الأسس والقواعد والمباديء التى تضبط وتقنن علاقة الإنسان ببيئته لتتحقق من خلالها العلاقة السوية والمتوازنة التي تصون البيئة من ناحية ، وتساعدها على أداء دورها المحدد من قبل الخالق العليم فى إعالة الحياة من ناحية أخرى.

ويأتي هذا الحديث عن موضوع حفظ البيئة في ضوء الأحاديث النبوية. ويقع الحديث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول : تعريف البيئة لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني : البيئة في منظور السنة النبوية

المبحث الثالث : منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة ودفع تلويث البيئة.

تعريف البيئة لغة واصطلاحًا

البيئة في اللغة:

البيئة هي المكان والمنزل، يقال: أباءه منزلاً أي هيأه له، وأنزله، ومكن له فيه، والاسم البيئة والباءة والمباءة، وتطلق على منزل القوم حيث يتبوأون من قبل واد أو سند جبل، ومنه المباءة معطن الإبل حيث تنام في الموارد أو المرُاح الذي تبيت فيه[5]

ويتضح من هذه المعاني أن البيئة هي منزل الإنسان والحيوان.[6]

البيئة في الاصطلاح:

البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله عز وجل، يتأثر بها ويؤثر فيها. وقد أوجز مؤتمر البيئة البشرية في استكهولم 1972 التعريف التالي: " إن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زاد هم، ويؤدون فيها نشاطهم".[7]

وهذا التعريف كما هو واضح يشمل: الموارد والمنتجات الطبيعية والاصطناعية التي تؤمن إشباع حاجات الإنسان.

ويمكن أيضا أن نعرف البيئة بأنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته.[8] كما يمكن إطلاق البيئة في مفهومها الواسع على مجموعة من المؤثرات الثقافية والحضارية والنفسية إلى جانب البيئة من مفهوم النطاق المادي، بيد أن البيئة بهذا المعنى ليست مرادفة للطبيعة.[9]

مفهوم علم البيئة :هو العلم الذي يبحث أو يدرس العلاقة والتفاعلات المشتركة التي تحدث بين الكائنات الحية المختلفة، ومع المحيط الخارجي الذي تعيش فيه.[10]

وتنقسم البيئة في معظم المصادر إلى قسمين رئيسيين:

- البيئة الطبيعية: ويقصد بها المكونات البيئية التي لا دخل للإنسان في إيجادها كالبحار والأنهار والصَحاري والجبال والمناخ.... الخ.
- البيئة الصناعية: ويقصد بها المظاهر الحياتية التي شيدها الإنسان وأنتجها لصالحه وتشمل مظاهر البناء والتشييد واستغلال الموارد المائية والنباتية والنظم الاجتماعية والحضارية... الخ.

البيئة في منظور السنة النبوية

الإسلام من خلال عقائده وقيمه ومثله وثقافته المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أكثر احتراما للبيئة وأكثر محافظة عليها وذلك لأن الإسلام دين إنساني يحترم الإنسان ويقدسه ويسهل له كل ما يؤدي إلى استغلال الموارد البيئية دون تفريط أو إهدار لهذه الموارد، وهذا يرتب علينا مهمة كبيرة في التبشير به وبدوره في حل مشكلات البشرية المعاصرة.

اهتمت السنة النبوية كثيراً بموضوع البيئة، وتردد صددها في كثير من الأحاديث التي حثت المسلمين على احترام الكائن الحي وما يحيط به من نبات وأشجار ومصادر مياه متنوعة، ويمكن تقسيم موضوعات البيئة في السنة النبوية إلى القضايا التالية:

1. المسئولية الجماعية والمشتركة في المحافظة على التوازن البيئي وعدم العبث بالموارد الطبيعية وحفظ حق الأجيال في استغلالها واعتبار أن الحياة مسئولية عامة إذا أخل بها نفر سار ضرره على الباقين.

فعن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا".[11]

وهذا الحديث يوضح مبدأ مهما في الشريعة الإسلامية وهو أن حرية الفرد مرهونة بما يلحق الآخرين من ممارستها فمتى ما لحق بالآخرين ضرر منع الفرد من مزاولة ما يريده وانعكاسات ذلك في مجال البيئة كثيرة فالمزارع ممنوع من أن يستعمل الأدوية والمبُيدات الضارة بصحة الإنسان والحيوان حتى ولو كانت هذه تمكنه من زيادة إنتاجيته ودخله، وكذلك الصانع وغيره من الحرف التي تستغل الموارد الطبيعية، وهذا التوجيه النبوي يشرع أخلاقيات سامية في التعامل مع الطبيعية ومواردها وفي الحفاظ عليها ومنع أنانية الأفراد من تملكها والعبث بها.

2. الحث على الغرس واستغلال الأرض:

أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم المؤمنين في أحاديث كثيرة بالاهتمام بغرس الأشجار واستغلال الأرض وجعل ذلك من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، فعن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال:" ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة".[12]

وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال:" من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر فإن له في كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل ".[13]

وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت في ذات الموضوع توضح أن غراسة الأرض وزراعتها واستغلال الموارد الطبيعية مبدأ من مبادئ التشريع الإسلامي المؤدية إلى المحافظة على البيئة إذ كما نعلم أن اخضرار الأرض بأشجارها وزروعها مصدر من مصادر المحافظة على بيئة صحية ونظيفة.

3. الاهتمام بموارد المياه:

من الموضوعات البارزة في السنة النبوية المحافظة على مصادر المياه خاصة من التلوث، وعدم الإسراف في استعمال المياه، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلّم عن تلويث المياه في الحديث الذي رواه أبو هريرة أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلّم يقول:" لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه "[14] وأمر الرسول صلى الله عليه وسلّم بالمحافظة على مياه الشرب في أو انيها حتى لا يصيبها ما يلوثها، فعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:" غطوا الإناء وأوكوا السِقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء "[15]

4. المحافظة على الحيوان:

للحيوان حرمة في التشريع الإسلامي باعتباره كائناً حياً خلقه الله وسخره لخدمة الإنسان فلا يجوز أن يعبث به أو أن يسئ معاملته إلا في أحوال نادرة كما إذا مثل الحيوان ضرراً على حياة الإنسان، وترسم السنة النبوية صورتين للتعامل البشري مع الحيوان في جانبين أحدهما سلبي والآخر إيجابي وتوضح جزاء كلا الصورتين عند الله سبحانه وتعالى حثاً على اتباع الصورة الإيجابية ونهيا عن الوقوع في الصورة السلبية، ففي الحديث الذي

رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:" بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثري من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ قال في كل كبد رطبة أجر "[16] وفي الصورة المعاكسة يروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال:"عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار. قال:" فقال والله أعلم لا هي أطعمتها ولا سقتها حين حبستها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض"[17] وهكذا تبين السنة النبوية أن التعامل مع الحيوان يمكن أن يفتح طريقاً إلى الجنة ويمكن أن يوقع صاحبه في النار.

5. العناية بالنظافة العامة:

حثت السنة النبوية المؤمن على أن يكون نظيفاً طاهراً وأن يهتم بنظافة محيطه مسكناً كان أو شارعاً وربطت ذلك كله بالأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى. ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:" الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[18]، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم " إنه خُلق كلُ إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصِل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمَر بمعروف أو نهى عن منكر عدَدَ تلك الستين والثلاثمائة السُلامَي فإنه يمشى يومئذ وقد زَحزحَ نفسَه عن النار"[19] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم:" البصاق على المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ".[20]

هذه نماذج فقط من التوجيهات النبوية الكثيرة التي تمتلئ بتفصيلاتها كتب الحديث والتي تناولت أموراً غاية في الدقة مما له علاقة بتوجيه المسلم إلى العناية بنفسه ومحيطه وإرشاده إلى أن المحافظة على نعم الله التي أنعم بها على خلقه هي جزء من مرضاة الله سبحانه وتعالى ولذلك فإن الماء والهواء والأشجار والحيوان هي مصادر مهمة للحياة يستخدمها الإنسان في حياته وينفذ من خلالها إلى مرضاة ربه إن هو حافظ عليها وحافظ على حقوق الآخرين فيها، وينال سخط الله وغضبه إن عبث بها ومنع الآخرين من الاستفادة منها.

وإذا أمعنا النظر في الأحاديث الشريفة بأسلوبها الشائقة لوجدنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حدد مسئولية حماية البيئة من الأخطار التي تهددها –بما أوتيته من جوامع الكلم– وألقى بتبعتها على عاتق المجتمع بأسره لا تخص فردً بذاته ولا جماعة بعينها؛ لأن ما تقترفه جماعة من أعضائها سيعود بنتائجه الوخيمة بالضرورة على المجتمع بأسره ومن ثم دعوته – صلى الله عليه وسلم – للأمة أن تأخذ على أيدي المفسدين وإصلاحهم، بهذه النظرة الشاملة العامة يحس المجتمع بأسره بأنه كُتْلة واحدة متماسكة ما يؤثر في إحداها يؤثر بالضرورة في الأخريات، وقد حافظ الإسلام على البيئة ومظاهرها ومقوماتها في منهجية متكاملة الجوانب متناسقة الأركان.[21]

منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة ودفع تلويثها

وقد وضع الإسلام منهجًا متكاملا للحفاظ على البيئة أرضًا وسماء وهواء، وماء ونباتًا وغذاء وأحياء وجمادا؛ حتى تظل مصدر خير وفير واستقرار وسعادة لهذا الإنسان في كل زمان ومكان، وسلك الإسلام في الحفاظ عليها أسلوب الترهيب والترغيب، الترهيب والتحذير من تلويثها والإفساد فيهاوهدر خَيْراتها والترغيب بالأجر الكبير وحسن العاقبة لمن حافظ عليها، وعني بها، وعمل على حمايتها من كل تدمير وتخريب. ومن أساليب الإسلام في ذلك ما يلي:

1) دعا إلى المحافظة على الأرض وما فيها من مخلوقات حية وجامدة ، فالأرض نعمة من نعم الله على الإنسان، فيها مأكله ومشربه ومسكنه، ومنها لباسه وزينته، وفيها راحته واستقراره.

وتكون المحافظة على الأرض بما يلي:

- نهى الإسلام عن الإفساد في الأر ض وتخريبها والتمادي في تلويثها ، قال الله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[22] وقال الله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).[23]

ومن صور الإفساد فيها الإسراف في استغلال مواردها وهدر خيراتها واستنزافها، ومن الإفساد فيها تلويث عناصرها الأساسية من ماء وهواء وغذاء باللوثات

الصناعية والكيماوية والنووية وغيرها. ومن الإفساد المنهي عنه إتلاف عناصرها ونعمها في الحروب والقتال ، جاء في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان: " ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه.[24]

- حث الإسلام على تجميل البيئة ونظافة ما فيها من طرق وساحات عامة وغير ذلك.
- أمر الإسلام بالنظافة ورغب فيها؛ لأن فيها سلامة الإنسان من الأسقام والأمراض الضارة وعدمها يعني انتشار الأوبئة الفتّاكة في العالم كلّه، وقد كان لكثير من التشريعات الدينية دورفعال في تعويد الناس عليها وحّثهم على الالتزام بها، مثل نظافة الشعر، تنظيف الأواني وتغطيتها، نظافة الأماكنة العامة، نظافة الجسد وغيرها.

2) حذر الإسلام من تلويث البيئة والإضرار بها وخاصة الإضرار بعناصرها ا لأساسية التي لا غنى للإنسان عنها؛ لأن من شأن ذلك أن يع ّ طل الحياة على الأرض برمتها، قال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[25]

ولا شك في أن إتلاف مكونات البيئة، وقتل الحيوانات البرية والبحرية، وتلويث المياه والهواء والغذاء، وقطع الأشجار وإتلاف النباتات لغير مصلحة عامة، وكل ما يؤدي إلى تدمير الحياة وتلويثها إفساد نهانا الله تعالى عنه وحّذرنا من عواقبه الوخيمة وآثاره الجسيمة.

تلوّث البيئة

مفهوم التلوث: التلوث لغة مأخوذ من مادة لَوَثَ، فقد لُثْتَه ولَوَّثْته كما تلوث الطين بالتبن والجصّ بالرمل، ولوَّث ثيابه بالطين أي لطخها، ولوَّث الماء كدَّره.[26]

التلوث بالمفهوم الحديث: هو كل ما يؤثر في كل عناصر البيئة أو بعضها بما تشمل من (إنسان وحيوان ونبات)، وكذلك كل مايؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية، مثل (الهواء والماء والتربة). بمعنى: أن التلوث هو كل تغير سواء كان في الكم أو الكيف في مكونات البيئة الحية وغير الحية، ولا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها.[27]

أنواع التلوث

1. التلوث المائي: الماء عنصر مهم في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ولايمكن تصور الحياة والحضارات على الأرض بدونه، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [28] فمنه يشرب الإنسان ويرعى الحيوان، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ). [29] كما أن البحار والمحيطات هي المسئولة عن تقديم (70٪) من الأوكسجين اللازم للكائنات الحية الموجودة على الأرض. [30] وهو ضروري لتحقيق النظافة البدنية والمنزلية والتطهير. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) [31] وهو ضروري لري المزروعات وتربية الأسماك، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ). [32] وتقوم عليه بعض الصناعات، وهو وسيلة ترفيهية في المتنزهات والحدائق، وهو عنصر مهم في إنتاج الطاقة الكهربائية.

وبما أن فى الماء حياة الإنسان واستقراره فقد دعا الإسلام إلى المحافظة عليه بجميع أنواعه وأماكن وجوده فى البحار والمحيطات والأنهار والعيون والبرك والآبار، فنهى عن الإسراف فى استعماله خوفا من هدره واستنزافه فى غير مصلحة، قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ). [33] وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال:"ما هذا الإسراف؟". فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال:"نعم، وإن كنت على نهر جار" [34] وعن ابن عباس يقول: بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي –صلى الله عليه وسلم– فتوضأ من شَنَّة وضوء يقلله، فقمت فصنعت كما صنع. [35]

2. التلوث الهوائي: الهواء نعمة من نعم الله على الإنسان، لايمكنه الاستغناء عنه أبدا، وله فوائد عديدة، فهو ضروري لكل كائن حي إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا، ومن فوائده فى الكون أنه يسوق السحاب من مِنطقة إلى أخرى، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). [36] ومن فوائده أيضاً أنه يساعد في تلقيح النباتات قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَازِنِينَ). [37] ومعنى الأية: وأرسل لكم الرياح لواقح لأشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم، وسيرلكم السحاب الذي بوَدْقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم.

وموقف الإسلام من تلويث الهواء والجو واضح لا لبس فيه ولا غموض، فهو يقرر أن الهواء نعمة من الله لكل شيئ حي، وهذه النعمة يجب المحافظة عليها وصونها من كل ضرر، والإضرار بهذه النعمة يجب أن يقابل بالإستنكار الشديد والوقوف في وجه كل من يسهم في هذه الإضرار ومنعه من الإستمرار فيه فالحديث النبوي واضح في هذا الشأن وهو قاعدة شرعية يمكن تعميمها على كل حالة مماثلة، فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله قضى أن"لاضرر ولاضرار". [38] ومعناه:لايجوز إلحاق الضرر بالآخرين سواء أكان هذا الضرر واقعا فى الحال أم متوقعاً وقوعه فى المآل. ولا شك في أن تلويث الهواء فيه أضرار كثيرة في الحال والمآل، فكان ذلك حراما ومنكرا يجب تغييره.

وللحد من تلويث الهواء دعا الإسلام إلى تشجير الأرض وزراعتها؛ لأن الأشجار تلعب دورا في توازن غازات الجو، فهي تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو عبر عملية التمثيل الضوئي، فعن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما من مسلم يغرس غرسا، أويزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة". [39] قال ابن حجر: في الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض.

وقد نهى الإسلام عن تقطيع الأشجار وعقرها لغير حاجة؛ لما فيها من منافع جمة، فهي تلطف الهواء والمناخ، وهي طعام للدواب خاصة أيام الجدب والجماعة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتقطعوا الشجر فإنه عصمة للمواشي في الجدب". [40] وعن عبد الله بن حبشي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قطع سدرة صوّب الله رأسه في النار". [41] سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: هذا الحديث مختصر يعنى من قطع شجرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوّب الله رأسه في النار.

3. التلوث الصناعي: وهو الذي يتشكل نتيجة لعبث الإنسان في البيئة، وهو ناتج عن المخلفات الصناعية ووسائل المواصلات والنفايات البشرية وغيرها.

وموقف الإسلام من هذا التلوث واضح بين، فقد نهى النبي عن التبول فى المياه كما ذكرت سابقا واذا كان هذا فى البول فكيف الأمر بالنفايات السامة الخطيرة التي هي أشد ضررًا من البول والغائط ؟ إن التخلص من هذه النفايا ت ومعالجتها دون إلحاق الضرر بمصالح المسلمين واجب شرعي.

ولا شك أن هذه النفايات من أشد أنواع الأذى والضرر.

وفي الحديث":عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة".[42] فإذا كان عدم دفن النخاعة والتخلص منها بطريقة لا تؤذي المسلمين من مساوىء الأعمال فكيف بعدم دفن النفايات السامة وعدم التخلص منها ؟ إنه بلا شك أكثر سوءًا عند الله تعالى ورسوله.

وعن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال":اتقوا اللّعانين ."قالوا : وما اللّعانان يا رسول الله ؟ قا ل":الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم.[43]

الذي يتخلّى في طريق الناس. معناه :يتغوط في موضع يمر به النا س، وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره.[44]

فإذا كان التغوط في الطريق وظل الأشجار التي يستريح الناس تحتها يوجب اللعنة على فاعله، فكيف حال من يلقي أطنانًا من النفايات السامة في مياه البحار والأنهار وغيرها من الاماكن التي ينتفع بها الناس استجمامًا وشربًا وزراعة ؟

وعن صالح بن أبي حسان قا ل :سمعت سعيد بن المسيب يقول":إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أراه قال :أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود. قال :فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار، فقال :حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –مثله إلا أنه قال" :نظفوا أفنيتكم".[45] ففي هذا الحديث تنبيه من المصطفى– صلى الله عليه وسلم –على تحري الطهارة الظاهرة والباطنة فإن الإسلام نظيف.

4. التلوث الضوضائي :ويمكن أن نتحدث عن نوع من التلوث يعيش معه الإنسان قهرًا، وهو الناشئ عن الصخب والضجيج والأصوات المرتفعة المزعجة نتيجة لانتشار ورشات العمل والآلات الصناعية والزراعية وأصوات السيارات والطائرات والقنابل والانفجارات

الضخمة. وقد نهى الإسلام عن التلوث السمعي والبصري والعَصَبي التي تسببه الأصوات المرتفعة والضجيج اليومي، فالآيات القرآنية تحث المسلم على تخفيض صوته على قدر السامع، قال تعالى: وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ،[46] أي أقبح الأصوات صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق، فأمره بالاقتصاد في صوته).

وقد نهى رسول الله عليه السلام عن ترويع المسلم بأي نوع من أنواع الترويع، ومثل هذه الأصوات فيها ترويع للمسلمين، قال عليه السلام":لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا".[47]

خاتمة

في نهاية هذا البحث، وبعد التعرّف إلى التشريعات التي شرعها الإسلام لضمان بيئة صحيحة سليمة خالية من كل ما يعكر صفوها وجمالها، وبعد ذكرأنواع التلوث البيئي وكيفية مواجهته يمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

1. الكون وما فيه نعمة كبرى وهو مسخر لخدمة الإنسان ومنفعته فعليه أن يحافظ عليه.
2. دعا الإسلام إلى النظافة والحفاظ على البيئة ووضع لذالك منهجا متكاملا.
3. تلويث البيئة بكلّ أنواعه فساد في الأرض حذرنا الله من عواقبه الوخيمة.
4. وجوب الإقتصاد وعدم الإسراف في استغلال موارد الطبيعة والبعد عن الإستخدام الجائر لها.
5. ترويع المسلم بالضجيع والضوضاء وغير ذالك مما يزعجه حرام شرعا.

الهوامش

1. سورة الأعراف، آية (85).
2. سورة البقرة، آية (60).
3. سورة القصص، آية (77).
4. الروم:41
5. لسان العرب لابن منظور، ج: 1 ، ص: 382 ، ط:3 ، القاهرة.

6. انظر: الإسلام والبيئة لمحمد مرسي محمد مرسي ص(18) الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 1999/1420، والبيئة في الإسلام للدكتور الشحات إبراهيم محمد منصور القاهرة، دار النهضة العربية، د. ت.
7. انظر: الإسلام والبيئة ص(19).
8. المصدر السابق ص(19).
9. البيئة في الإسلام ص(9).
10. الديسي أحمد ، علم البيئة والعلاقة الحيوية ، ص:8
11. رواه البخاري في كتاب الشركة تحت رقم 2361.
12. رواه البخاري في كتاب الأدب تحت رقم 5666.
13. رواه أحمد فيحديث من شهد النبي صلى الله عليه و سلم قال، تحت رقم 16636.
14. أخرجه البخاري في كتاب الوضوء تحت رقم 239.
15. رواه مسلم في كتاب الاشربة تحت رقم 5374.
16. رواه البخاري في كتاب المساقاة تحت رقم 2234.
17. رواه البخاري في كتاب المساقاة تحت رقم 2236.
18. رواه مسلم فيكتاب الإيمان تحت رقم 35.
19. رواه مسلم في كتاب الزكاة تحت رقم 1007.
20. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي / تحق: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة الثانية / 1414 – 1993 / ج 4 / ص 516 / ح 1637.
21. انظر: البيئة في الإسلام ص(106-107).
22. البقرة:60.
23. الأعراف:56.
24. رواه البيهقي، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، سنن البيهقي الكبرى، 89/9.
25. البقرة: 205.
26. لسان العرب، ج: 2، ص:185
27. ربيع، عطاء الله وأخرون، الصحة العامة وحماية البيئة، ص 651.
28. الأنبياء:30
29. النحل: 10

30. عبد الجواد أحمد ، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة، ص: 96.
31. الفرقان: 48.
32. السجدة:88
33. الأعراف:31
34. رواه إبن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه، سنن إبن ماجه، ج:1، ص:147، رقم الحديث: 425.
35. المرجع السابق، رقم الحديث: 423.
36. الأعراف:57.
37. الحجر: 22.
38. رواه إبن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، سنن إبن ماجه، ج: 2، ص: 784، رقم الحديث:2340.
39. متفق عليه، رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس اذا اكل منه، صحيح البخاري، ج: 2، ص: 817 ، رقم الحديث:2195. ورواه مسلم، كتاب المساقة، باب فضل الزرع والغرس. صحيح مسلم ، ج:3، ص: 1189، رقم الحديث:1553.
40. رواه عبد الرزاق في المصنف، باب عقر الشجر بأرض العدو، مصنف عبد الرزاق ، ج:5، ص: 201 ، رقم الحديث:9209.
41. رواه أبو داود في كتاب الأدبو باب قطع السدر، سنن ابو داود، ج:2، ص: 782 ، رقم الحديث:5239.
42. مسند أحمد بن حنبل، ج:5، ص:180، رقم الحديث:21607. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.
43. رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطريق والظلال، صحيح مسلم، ج:1، ص:226 ، رقم الحديث:269.
44. شرح النووي على مسلم، ج:3، ص:162.
45. رواه الترمذي في كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النظافة، سنن الترمذي، ج:5، 111، رقم الحديث: 2799.
46. لقمان:19.
47. رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء علر المزاح، سنن أبو داود، ج:2 ، ص: 719.

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Preserving the Environment and the Prevention of Pollution in Islam
- Indonesian Student of Arabic Language: Needs and Aspirations
- The Concept of Understand and Knowledge of al-Qushayri
- The Series of the Dialogue Character in Quran
- Incurring Debt, It's Form and Application: An Aanalytical Study
- The Methode of Understanding Hadith on Shafi'i's View on His Book "al-Risala"
- The Rules and Criteria in Recognizing of Fabricated Hadiths: on Ibn Qayyim Through His Book Manarul Munif

Vol 13 No 1 ▪ 1437 H/2016 M